تصدير

هذه طائفة من الفصول تعرض علينا - فى إيجاز وتركيز - صوراً من « أدب القرآن » .

وحين نقول : « أدب القرآن » يمضى بنا المفهوم الذى نريده من الكلمة ، حتى يطول مداه ، ويتسع مغزاه ، وتتنوع ألوانه . .

فى هذه الصور أدب نفس ، وأدب درس ، وفيها كذلك أدب حس ، وأدب روح . والقرآن المجيد صاحبُ اقتدارٍ أصيل وفريد على أن يكون ملتقى لألوان باهرة من البيان : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، وتلك الأمثالُ نضربها للناس لعلهم يتفكرون » .

ونحن إذا استبأنا معجمات اللغة العربية – لغة القرآن – وجدنا لكلمة « الأدب » أكثر من معنى ؛ فأصل الأدب هو الدعاء ، أو الدعوة إلى الطعام .

والأدب هو حسن الأخلاق وفعل المكارم .

والأدب هو تعلم رياضة النفس ومحامد الأخلاق ، وهو يقع على كل رياضة محمودة ، يتخرج بها الإنسان فى فضيلة من الفضائل .

والأدب هو استعمال ما يُحمد قولاً وفعلاً .

والأدب هو الذى يتأدب به الأديب ، وسُمِّيَ به لأنه يأدب النامَ

(أى يدعوهم) إلى المحامد ، وينهاهم عن المقابح .

والأدب هو الظرف وحسن التناول . وهو نوعان : أدب النفس ، وأدب الدرس .

وحينما نستعرض نماذج من أدب القرآن سنجد أن الروضة القرآنية روضة نقية غنية بضروب من القطوف والثمار التى تُمتع ببيانها ، وتروع بتصويرها ، وتجذب بتأثيرها ، وتُشبع بغذائها وريِّها ، وتنفع بحكمتها وعظتها ، حتى يصدق فى شأنها ما يُنسب إلى سيدنا ورائدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فيما يرويه الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود فى شأن القرآن المجيد : « إن هذا القرآن مأدبة الله فى الأرض ، فتعلموا من مأدبته » .

فكأن القرآن صنيع صنعه الله تعالى للناس ، فيه خيرات ومنافع ، ثم دعاهم إليه تفضلاً ورحمة .

فإذا ما تأذن توفيق الله – تباركت آلاؤه – لصاحب هذا القلم أن تجرى أنامله بهذا الفيض من ينبوع القرآن الحكيم الذى يهدى للتى هى أقوم ؛ كان ذلك أملاً حلواً تطمح إليه همة الإنسان ، ورجاءً من الأعماق بأن تكون هذه النماذج دافعاً إلى عناية مضاعفة موصولة بأدب القرآن كتاب الرحمن ، الذى يشرفنى ويسعدنى أن أحيا به ، وأعيش له .

وعلى الله قصد السبيل .

أحمد الشرباصى